

الحق أن مرد البلاء كله في اختلاف المسلمين، يرجع إلى غير المسلمين أولاً، وإلى غفلة المسلمين ثانياً، ويفصح لنا عن ذلك قول الإمام ابن الجوزي في المنتظم: " لما جاء النبي وقهر الأملاك، وقمع الالحاد، اجتمع جماعة من الثنوية والملحدين ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين، لا شك أن جميع فرق المسلمين تبرأ منهم، فأعلموا رأيهم وقالوا: ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا ومخرقوا على أممهم وأعظم الكل علينا بليه محمد فإنه نبغ بين العرب العظام، وخدمهم بناموسه، فنصروه وبذلوا أموالهم وأنفسهم، وأخذوا مما لركنا وقد طالت مدتهم، والان فقد تشاغل أتباعه.

ومنهم مقبل على كسب المال، ومنهم على تشييد البنيان ومنهم على الملاهي ... وقد ضعفت أبصارهم، ونحن نطمع في إبطال دينهم إلا أننا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم، فليس إلا إنشاء دعوة والانتماء إلى فرقة منهم لنستعين بهؤلاء على إبطال دينهم " وإذن فهذا هو السر فيما أحيط به تاريخنا، وهو السر في إظهار خلافات الرأي العادية على أنها اختلاف في الدين. وهكذا ترون إلى أي حد ساهم التاريخ وكتابه القديما في القطيعة بين المسلمين وسيظل هكذا عامل تفرق ما دامت دراسته قائمة على هذا المنهج التعصبي الذي يجافي الحقيقة والواقع، وما سيطرت عليه أهواء أرباب الأهواء البائدة، فاي خير نقدمه للمسلمين لو أننا درسنا التاريخ دراسة تجنح إلى الحق والتقريب بعيدة عن التعصب المذهبي، وزيف الملفقين من ذوى الاهواء الأقدمين والمحدثين ؟ فهل لنا أن نعيد كتابة تاريخنا بعد تخليصه من الشوائب، وتنقيته من أكدار الوقية ولوثة العصبية ونتحرى في كتابته الدقة وفق أصح أو أرجح ما يتفق والحقيقة التي أعتقد انها ستجمعنا على كلمة سواء ؟ وهل آن لنا أن ندرس علوم الشيعة، ويدرس الشيعة علومنا على منهج علمي صحيح لا تحيز فيه ولا محاباة ؟ أرجو أن يهتم المسئولون بذلك فإنهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان قاضياً على اسباب الكراهية والنفرة والجفوة بين المسلمين، ولاستطعنا أن نوجد عند الأخوة المتعلمين روحاً من المحبة والألفة، ونظر كل إلى الاخر نظرة اسلامية لا طائفية " و[] لا يضع أجر من أحسن عملاً " .